الطريق الواضح الذي نهجه الملك الاعظم وشاقوا الرسول اي الكامل في الرسالة المعروف غاية المعرفة من بعد ما تبين اي غاية البيان بالمعجز لهم الهدى بحيث صار ظاهرا بنفسه غير محتاج ما اظهره الرسول من الايات الظاهرة وهم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر لن يضروا الله اي ملك الملوك شيئا بما هم عليه من الكفر والصد او لن يضروا رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اي يفسد فيبطل بوعد لا خلف فيه اعمالهم من المحاسن لبنائها على غير اساس يا ايها الذين امنوا اي اقروا بالسنتهم اطيعوا الله اي الملك الاعظم تصديقا لدعواكم طاعة لشدة الاجتهاد فيها انها خالصة وعظم الرسول صلى الله عليه وسلم بافراده فقال تعالى واطيعوا الرسول لان طاعته من طاعة الذي ارسله فاذا فعلتم ذلك حصنتم انفسكم واعمالكم فتكون صحيحة ببنائها على الطاعة بتصحيح النيات وتصفيتها مع الاحسان للصورة في الظاهر ليستكمل العمل صورة وروحا ولا تبطلوا اعمالكم قال عطا بالشك والنفاق وقال الكلبي بالريا والسمعة وقال الحسن بالكبائر والمعاصي وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الاية فخافوا الكبائر ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطل اعمالكم نزلت في بني اسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شي من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السي وعن ابن عباس لا تبطلوا بالريا والسمعة اعمالكم وعنه ايضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ان الذين كفروا اي اوقعوا الكفر بفعلهم فعل الساتر لما دل عليه عقله من ايات الله المرئية والمسموعة وصدوا عن سبيل الله اي الملك الاعلى عن الواضح المستقيم الموصل الى كل ما ينبغي ان يقصد كل من اراده بتماديهم على باطلهم واذاهم لمن خالفهم ثم ماتوا بعد المد لهم من مضمارهم بالتطويل في اعمارهم وهم اي والحال انهم كفار فلن يغفر الله اي المحيط بجميع

صفاني

صفات الكمال الذي يمنع من شوبه المسي بالمحسن لهم فلا يجوز ذنوبهم ولا يستر عيوبهم بل يفضح سرايرهم ويردهم على اعقابهم في كل ما يتقلبون فيه لانهم قد ابطلوا اعمالهم بالخروج عن دايرة الطاعة فلم يبق لهم سببه وقد دلت هذه الاية على ما دلت عليه اية البقرة من احباط العمل في المرتد مشروط بالموت على الكفر وقيل نزلت في اصحاب القليب قال الزمخشري والظاهر العموم ثم رغب تعالى في لزوم الجهاد محذرا من تركه فقال تعالى فلا تهنوا اي تضعفوا ضعفا يودي بكم الى الهوان والذل وتدعوا اعداكم الى السلم اي المسالمة وهي الصلح وانتم اي والحال انكم الاعلون اي الظاهرون الغالبون قال الكلبي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات واصل الاعلون اي الاعليون فاعل وقرا حمزة وشعبة بكسر السين والباقون بفتحها ثم عطف على الحال قوله تعالى والله اي الملك الاعظم الذي لا يعجزه شي ولا كفو له معكم اي بنصره ومعونته وجميع ما يفعله الكريم اذا كان مع عبده ومن علم انه سيده وعلم انه قادر على ما يريد لم يبال بشي اصلا ولن يتركم اي ينقصكم اعمالكم اي ثوابها كما يفعل مع اعدايكم في احباط اعمالهم لانكم لم تبطلوا اعمالكم بجعل الدنيا محط امركم انما الحياة واشار الى دناءتها تنفيرا عنها بقوله الدنيا اي الاشتغال بها لعب اي اعمال ضايعة زايلة تزيد في السرور ما يسرع اضمحلاله فيبطل من غير ثمرة ولهو اي مشغلة بطلب اثارة اللذة كالغنا وان تومنوا وتتقوا اي تخافوا فتجعلوا بينكم وبين غضبه سبحانه وتعالى وقاية من جهاد اعدايه وذلك من اعمال الاخرة يوتكم اي الله سبحانه الذي فعلتم ذلك من اجله في الدار الاخرة اجوركم اي ثواب كل اعمالكم لبنائها على الاساس ولانه غني لا ينقصه الاعطا ولا يسالكم اي الله في الدنيا اموالكم اي لنفسه ولا كلها لغيره بل يقتصر على جز يسير مما تفضل به عليكم كربع العشر وعشره ان يسالكموها اي كلها فيحفكم اي يبالغ في سوالكم ويبلغ فيه الغاية حتى يستاصلها فيجهدكم بذلك فالاحفا المبالغة وبلوغ الغاية في كل شي يقال احفاه في المسالة اذا لم يترك شيا من الالحاح واحفى شاربه استاصله تبخلوا فلا تعطوا شيا ويخرج اضغانكم اي تضغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى والرسول او السوال او البخل وافتصر عليه الجلال المحلي قال قتادة علم الله تعالى ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان

Copyright © King Saud University